مهنة الحراسة في ضوء المصادر المسمارية

أ.م. د كاظم عبد الله عطية
جامعة بغداد
كلية التربية للبنات/قسم التاريخ

مهنة الحراسة في ضوء المصادر المسمارية

أ.م. د كاظم عبد الله عطية

المقدمة :

ان المتتبع للحضارات التي نشأت على هذه المعمورة يشخص نوعين من انواع الحضارة ممكن ان نسمي احداهما بالحضارة الاصلية وهي التي برزت فيها معظم المقومات والالوان الحضارية اي نشوء هذه المقومات وتطورها في هذه الحضارة ومن ثم تأثيرها بباقي الحضارات(الحضارة المصدرة)،اما النوع الاخر من الحضارات فهي التي تسمى بالحضارة الثانوية او المستقبلة والتي عادة ما تكون متأثرة ومستقبلة لمعظم الالوان الحضارية الرئيسية. ومن خلال ما تقدم نجد ان حضارة بلاد الرافدين بجميع مقوماتها الحضارية تعد من الحضارات الرئيسة والاصيلة ،اذ وضع فيها الانسان العراقي القديم اللبنات الاولى لمجمل القضايا والامور الحضارية فبدا هذا الانسان حياته يلوذ في الكهوف معتمدا على التقاط قوته من البرية وفي احيان اخرى على الصيد وبمرور الزمن وبتطور الحياة وتشعبها وزيادة اعداد السكان اثر ايجابيا على توسع الاستيطان فبدات اولى القرى وصاحب هذا التوسع معرفة وهداية الانسان الى الزراعة وهكذا اصبح هناك عاملا اساسيا للاستقرار و بدأ الحياة تنمو وتتشعب يصاحبها في ذلك نمو القرى والمستوطنات والمدن وزيادة في الموارد البشرية وظهور المهن والحرف تبعا للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلد.

ولاشك في ان التطور الحضاري الحاصل يحتاج الى موارد بشرية وادوات تمثل القاعدة الرئيسة لهذا التطور وان هذه الموارد البشرية المتفاعلة مع البيئة والظروف المحيطة بكافة اشكالها قد انتج العديد من المهن والحرف التي احتاجها الانسان ابان مسيرة حياته اليومية لذلك كانت هذه المهن والحرف متنوعة بتنوع الحياة اليومية

وتشعباتها كما يمكن القول ان معظمها يكون متوارثا من الجد الى الاب ثم الابن وهذه الخاصية لازالت معتمدة الى يومنا هذا ولو بشكل جزئي .

ان المهن والحرف التي مارسها سكان بلاد الرافدين القدماء تتأثر في احيان كثيرة بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية فعلى سبيل المثال اذا ما كانت الدولة قوية وتسعى الى مد نفوذها الى مدن واماكن اخرى فإنها بالتأكيد سوف تحتاج الى جيوش قوية قادرة على عمليات التوغل العسكري وبالتالي فان هذه الجيوش تحتاج الى مواد وعدد ومستلزمات عسكرية ومدنية بغية مواصلة عملها في القتال ومن هذه المواد الاسلحة التي يقف على راسها السيوف والرماح والملابس العسكرية فضلا على العربات العسكرية والدروع وغيرها ومن هنا فان مهنة صناعة السيوف والرماح والملابس العسكرية بالتأكيد ستكون منتشرة وتحظى برواجا اقتصاديا نتيجة للحروب والمعارك العسكرية.

ومن خلال استقراء العديد من النصوص المسمارية بشقيها السومري والاكدي يظهر جليا الاعداد الكبيرة من المهن والحرف التي مورست في بلاد الرافدين وكذلك من خلال البقايا الاثرية الدالة على هذه المهن والحرف ،واعتمادا على ذلك اتجهت انظار الباحثان في اختيار مهنة الحراسة كواحدة من المهن المهمة في بلاد الرافدين التي ترتبط ارتباطا مباشرا بأمن المواطن واستقرار حياته وان يكون عنوان البحث(مهنة الحراسة في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية).

ولنا ان نوجز اهم المحاور التي يحتويها البحث بالاتي:-

المحور الاول:- الحراسة لفظا واصطلاحا

المحور الثاني:-التسميات المسمارية الخاصة بالحارس والحراسة

المحور الثالث:- اهم الاشارات المسمارية حول الحارسة.

الاستنتاجات

المحور الاول :-الحراسة لغتا واصطلاحا:-

يمكن لنا ان نعرف الحراسة من الناحية اللغوية من مصدر حرس وحرس يحرس حرسا وحراسة فهو حارس والمسؤول عن الحراسة هو المسؤول عن المراقبة ايضا والمفعول هو محروس، وحرس المكان حفظه وسهر على حمايته وحرس من البلاء حفظه، وضعته تحت الحراسة منعته من التصرف في ماله او من مغادرة منزله او بلده وحرس الشيء حفظه وحماه ،ومن اولى وظائف الجيش هي حراسة الحدود ضد اي خطر خارجي.اما الحراسة اصطلاحا فممكن ن تعرف بانها مراقبة يمارسها افراد من الحكومة او الجند على شخص ليحولوا دون تصرفه في ماله او مغادرة منزله او بلده او هروبه فيقال احضر السجين الى المحكمة تحت حراسة مشددة.

اما الحارس فهو الشخص المكلف بحماية مؤسسة معينة سواء اكانت دينية ام مدنية او اموال معينة او غيرها من الاشياء والحراسة هي عمل ومجهود جماعي يؤديه افراد ذو كفاءة عالية وحس امني عالي في مكان ما وكل فرد يبذل جهدا وعملا متقنا إذ ان اهمال اي فرد في اعمال الحراسة يؤدي الى ضياع المجهود ويفشل العمل برمته.

المحور الثاني:- التسميات المسمارية الخاصة بالحارس والحراسة:-

لقد اطلق على الحراسة والحارس العديد من الالفاظ السومرية والاكدية والتي ممكن لنا إحصائها بالجول الاتي:-

المصدر	معناها	مايقابلها باللغة السومرية	الكلمة باللغة الأكدية
CDA,P.206	الحرس الرئيسي		annungallu
CDA,P.291	يكون مستيقظا اثناء الحراسة(فعل)		harādu
CDA,P.330	حراسة(حف)		ḫuppu
CDA,P.338	حارس قانوني		ḫuntu
	حراسة/مراقبة		Kādu
CDA,P.387	بيت الحراس		Bīt kādim

Kâdu		يحرس يراقب	CDA,P.387
laḫmu		حراس البحر	CDA,P.478
maṣṣartu		حراسة	CDA,P.478
Bīt maṣṣartim		بيت الحراسة	CDA,P.478
maṣṣaru	LU_2.EN.NUN	حارس/مراقب	CDA,p.542
maṣṣar šarrim	LU_2.EN.NUN LUGAL	حارس الملك	CDA,P.542
maṣṣar abullim	LU_2.EN.NUN KA2.GAL	حارس البوابة	CDA,P.542
maṣṣar qišātim		حارس الغابة	CDA,P.542
maṣṣar eqlim	LU_2.EN.NUN $A.ŠA_3$	حارس الحقل	CDA,P.542
maṣṣar šulmim U_3 balāṭim		حارس الصحة والحياة(تطلق على الالهة	CDA,P.542
maṣṣar ṭīdi		حارس الطين(يطلق على الدود بكافة انواعه)	CDA,P.542
mušallimu		الصائن/الحامي(تطلق على الالهة	CDA,P.600
naṣāru	GAL_2	يحفظ/يحرس	CAD,N/2,P.33:b
maṣṣartam naṣārim		موقف الحرس	CDA,P.657
nāṣiru		حارس	CAD.N/2,P.44:a
nāṣirtu		الحارسة	CAD,N/2,P.44:a
palālu		يحرس	CDA,P.703
pālilu		حارس،مراقب	CDA,P.704
ša šigarim		حارس الاقفال	CDA,P.978
arkatu	EGIR	مؤخرة الحرس	CAD,A/2,P.274:b

CDA,P.1156	جندي المؤخرة	EGIR	arkû

المحور الثالث:- اهم الاشارات المسمارية حول الحارسة:-

١-الالهة والحراسة:-

من المعلوم ان للآلهة وظائف متعددة[١] وان هذه الوظائف تختلف من اله الى اخر على ان هناك العديد من الالهة يحملون صفات متعددة وكذلك وظائف متعددة ومن بين الوظائف التي ارتبطت بالآلهة هي وظيفة الحراسة اذ اشارت النصوص المسمارية المتعددة التي تمت دراستها بهذا الجانب وامدتنا بمعلومات مهمه عن وظيفة الحراسة للآلهة ومن هذه الالهة عشتار التي سميت ايضا بسيدة الوركاء اذ اشارت النصوص المسمارية بانها حامية الملك وقائدته وهي التي حرسته وهزمت الاعداء(سيدة الوركاء هي التي قادتك وهي التي حرستك وهي التي هزمت الاعداء)[٢]،كما ارتبطت الروح الحامية lamasu بالحراسة ايضا وهي تهب الصحة الجيدة والحماية للبشر(الرجاء امنحني الروح الحامية/الحارسة لكي تمنحني الصحة الجيدة والحياة الطويلة)[٣]،ويستحب من هذه الاله ان تبقى قريبة من جسد الانسان ورحه لكي يطمئن بقربها وبوجودها (حراس الصحة الجيدة والحياة الطويلة يجب ان لا يغادروا من جنبك)[٤]،في حين منحت الينابيع والتي يرجح انها الابار وخاصة في المعابد الى الحراسة من قبل الاله ولعله الاله انو(كل الينابيع تحت حراسة الاله في معبدك اي –ان –انا E_2.AN.NA .

وقد اختصت بعض الاله بحماية بوابات المدينة وكذلك حماية جسد الانسان اذ يشير احد النصوص الى ان الاله موخرا ^{d}muḫra يسير في جسد الانسان مع الدم ليكون حاميا لهذا الانسان(الاله موخرا ^{d}muḫra حارس بوابته وقد وضع مكانه وسط دم كل رجل وامرأة)[٥]،في حين يشير نص اخر بان الاله ممكن ان ياسر ويكون بذلك هو رهينة معاملة الاله الذي ياسر عنده(لقد وضع الاله مردوخ حراس اقوياء للمحافظة على الالهة الاسرى)[٦]،ويدعى للإلهة بان يحفظ الحياة ويطيلها(الهي ابعد عني الشر الذي حل بي واحفظ حياتي)[٧].

اما الالهة شمش فقد اختص بحماية الفتيات المشردات والارامل اذ كان حارسا لهن من كل شر واثم(بدونك ايها الاله شمش الفتاة المشردة والارملة لا يجدون حارسا)[٨]،في حين خلق الاله انليل خمبابا او خواوا لكي يقوم بحراسة غابة السيدر(انليل خلق خواوا لكي يحرس غابة السيدر)[٩].

لقد وضع العراقيون القدماء رموزا واشكالا وتماثيل كانت وظيفتها ايضا حراسة وحامية اذ اشارت لنا النصوص المسمارية اقامة تماثيل ونصب كثيرة كانت وظيفتها الحماية(الحرس التؤامين من الجن من البرونز والذي كل زوج منهما ينظر الى الامام والخلف)[١٠]،وفي نص اخر(لإيقاف(مجسم)الحرس بواسطة(القاعدة من)طير الانزو الذهبي)[١١]،وفي احيان معينة توضع هذه الرموز والمجسمات وشعارات اخرى عند بوابات المدينة للحفاظ عليها ولسلامتها(هناك حراس في بوابتي المدينة لقد وضعت رمز الكيدينو kidinnu للحماية والحفاظ)[١٢]،وللحكماء السبعة الابكالو دور مهم في حراسة الاله(انا احطت منصة------ بتمثال من الحجر للرجال السمكة حراس الالهة)[١٣].

٢-الملك والحراسة:-

يعد الملك الراعي الاول للبلاد وحاميها وحارسها من المطامع الاجنبية(الملك،سيدي--- هو حارسنا)[١٤] وقد اورد لنا الكتابات المسمارية على مدى التاريخ الطويل بلاد الرافدين العديد من الكتابات الملكية التي فصلت لنا اعمال هؤلاء الملوك والدور الذي قاموا به من اجل بلدانهم ودفع الخطر عنها وتوسيع مملكتهم بيد ان هؤلاء الملوك على النحو العام يعتبرون حراسا لبلدانهم وتشير النصوص المسمارية الى ارتباط مهنة الحراسة بالملوك(الملك عليه ان يحمي شعب المدينة الفلانية والمدينة الفلانية ٢)[١٥]،في حين وصف الملك الأكدي نرام-سين(٢٣٧١-٢١٦١ ق.م)[١٦] بانه حراس دجلة والفرات ونهر ارنينا(نرام-سين حارس منابع نهر ارنينا،دجلة والفرات)[١٧].بينما بين نص اخر نوع من الحراس الذين يصاحبون الملوك والذين يطلق عليهم مصطلح الحراس الملكيين(بحدود ثلاثون من عرباتي والتي هي مصاحبة مع حراسي الملكيين)[١٨]

٣-انواع الحراسة:-

تنوعت الحراسة في بلاد الرافدين بتنوع الحياة اليومية لهذا البلد ولنا ان نقسم انواع الحراسة الى الاتي:-

اولا:-حراسة المدن والقبائل:-

اهتمت هذه الحراسة بالمدن والقبائل والافراد وتشير لنا النصوص المسمارية الى معلومات قيمة حول هذا النوع من الحراسة(كرجال تابعين للقبيلة فقد عيننا الملك كحراس لذا فإننا نعمل سوية بواجب الحراسة)[١٩]ويستشف من خلال النص ان رجال القبيلة عادة ما يكونون جاهزين بغية حراسة مدنهم ومناطقهم ويكونون متأهبين الى ذلك ويقوم الملك او من هو المسؤول عنهم بتعيينهم كحراس للمدينة،في حين يشير نص اخر الى أولئك الرجال الذين ينذرون انفسهم الى المعبد في احيان معينة يكونون بدلاء عن حراس المدينة الداخليين والذين عادة ما يكونون منشغلين بحروب خارجية او اعمال اخرى تناط بهم من قبل مسؤوليهم او من قبل الملك(يجب ان يجمعوا الاشخاص المنذورين الى المعبد ليقوموا بواجب الحراسة داخل المدينة)[٢٠].في حين تناط اعمال الحراسة الى اشخاص ليقوموا بحراسة المدينة بكاملها(الان انا ارسلت بحدود ٦٠٠ شخص الى حارس مدينة شمشارة)[٢١]وفي نص اخر(انا ارسلت الرجال لكي يخدموا في المدينة الفلانية ويخدموا كحرس في المعبد(البيت))[٢٢] وفي نص اخر(انا سوف احرس المدينة الفلانية لسيدي الملك لأنها مدينة اجدادي)[٢٣].

وتوضع المشاعل لإنارة المدينة وممراتها وطرقها الخاصة والمسؤول عن وضع هذه الانارة هم حراس المدينة انفسهم(مشاعل الاضاءة لحراس المدينة موجودة في الشوارع وفي الممرات)[٢٤]وبما ان الاسوار والابراج والقلاع تبنى في المدن لزيادة تحصينها وامنها من المخاطر الخارجية كان من الطبيعي ان يكون هناك اشخاص في هذه المظاهر لإدارتها والعمل بها وقد بينت لنا النصوص المسمارية العديد من الحراس الممتهنين لها(انه الحارس الذين عين مسؤولا فهو حارس على قلعة اشور)[٢٥] وفي نص اخر(على الحرس ان لا ينزلوا من القلعة)[٢٦]،وفي نص اخر(فيما يتعلق بواجب الحراسة الخاص

بقبائل الاورارتيين،حالما يدخلوا مدينة قربان kurban ممكن للرسل او المبعوثين المغادرة)[٢٧].في حين يرسل الملك حراسا يعهد اليهم ايصال او جلب اشياء معينة والتي يحرس على وصولها بأمان(سيدي عليه ان يعهد له الحراسة والذي هو ممكن ان يحضر الاخيزو هنا بامان āḫizu)[٢٨].

ثانيا:-حراسة البوابات:-

اما بوابات المدينة فيعين لها حراس ايضا الذين يقومون بحراستها وتنظيم دخول وخروج الوافدين والخارجين منها(بالإضافة الى جنود البوابة عشرة جنود ايضا لحراسة بوابة المدينة ليسوا بكافين)[٢٩]وفي نص اخر(حراس بوابة المدينة وضعوا الشعار على الجهة اليمنى واليسرى من البوابة وهم اشعلوا كومة من الحطب للإضاءة حتى بزوغ الفجر)[٣٠] ،ومما يلاحظ على واجبات الحراسة ان البعض منها يتم بصيغة المناوبة بين الحراس(الرجال والخيول نظموا بشكل متناوب لكي يقوموا بواجب الحراسة في ولاية ملكي ،سيدي)[٣١].اما الدخول والخروج للمدينة فقد كان في بعضها يتم من خلال دفع ضريبة معينة تسمى ضريبة الدخول(اشبه بالفيزا في الوقت الحاضر)وكذلك ضريبة الخروج(انا دفعت سدس الشيقل من الفضة كضريبة دخول(الى المدينة) دفعتها الى الحراس)[٣٢]،اما فيما يتعلق بالعالم السفلي فلقد كان له حراسه الخاصين به(حراس العلم السفلي سيكونون جادين في معاملة الحراس----)[٣٣].

ثالثا:-حراسة القصر:-

يعتبر القصر البناية الدنيوية الاكثر اهمية في المدينة فهي مقر الدولة وبيت الملك وفيه من العاملين والخدم ما يناسب والقيام بمتطلباته وكانت الحراسة من ضمن الاعمال التي اخذت حيزا لها في القصر وقد اشارت النصوص المسمارية الى ذلك (فيما يتعلق بالقصر خذ الاشياء على محمل الجد وطبقا لذلك فان الحراس سيعطوا تعليمات طبقا لذلك)[٣٤] وهناك مشرف على القصر الذين يترتب عليه العمل بالإشراف على معظم عاملي القصر ومن ضمنهم الحراس(لقد تفحص كل من مشرف القصر والحراس ملابسها (ولكن يجب عليها ان لاتقف هنا اذا كانت ترتدي بشكل

صحيح)[٣٥]،وفي نص اخر اشارة الى ان عبيد القصر ممكن لهم ان يمارسوا ايضا مهنة حراسة القصر(هؤلاء هم عبيد القصر(ويعملون كـ)حراس في القصر)[٣٦].

رابعا:-حراسة الانهار:-

تعتبر المياه واحدة من اهم مقومات قيام الحضارة وهي العصب الرئيس لنشوء اي حضارة ولما كانت بلاد الرافدين تضم في جنباتها نهرين عظيمين هما دجلة والفرات فقد كان لهما دورا بارزا في هذه الحضارة.

ولم تكن مهنة الحراسة بعيدة عن الانهار والقنوات اذ اشارت النصوص المسمارية الى حراسة الانهار من قبل اشخاص مكلفين بذلك(سوف نبقى مرابضين على النهر كحراس حتى يصلنا امر من الملك ،سيدي)[٣٧]،ام المثال الاخر فينطبق على حراسة القنوات الاروائية(كل واحد عليه ان يحرس حصته من القناة)[٣٨] ويستشف من خلال ذلك ان كل انسان او مزارع يحصل على المياه للسقي من القنوات هو مسؤول على حصته وانسياب الماء الى ارضه علما ان النصوص المسمارية تثبت ان هناك مفتشي لهذه القنوات الاروائية.

وتتطلب في احيان معينة حراسة النهر الى النزول اليه في سفينة وتتم الحراسة على متن هذه السفينة(في اليوم الاول بعد ان غادرنا القصر بقينا ليلا في المدينة الفلانية وفي المساء سوف نبقى على متن السفينة اذ علينا ان نقضي الليل على النهر ونحرسه)[٣٩]،في حين يتطلب نقل الالهة من منطقة الى اخر الى التأكد من سلامة وصولها بتعيين حراس عليها على طول الطريق سواء اكان هذا الطريق بريا ام نهريا(عين الرجال في السفينتين والحراس من قوات النخبة وبهذا يمكن لهم ان يجلبوا الالهة بأمان الى مدينة بابل)[٤٠].

خامسا:-حراسة السجناء:-

كان للسجناء في بلاد الرافدين معاملة خاصة واساليب قاسية وخصوصا أولئك الذين يؤسرون في الحروب ويتم ايداعهم في سجون خاصة،وكانت هذه الاماكن تدار من قبل حراس يقومون بحراستهم وتدبير امورهم وقد امدتنا النصوص المسمارية بالعديد من

النصوص التي اوضحت مهنة الحراسة في السجون(اين في العلم كله هناك ثلاثون رجلا يحرسون الفين من السجناء؟)[٤١] ،وفي نص اخر (فلان سوف يجلب مع النساء(السجينات) احفظهم تحت الحراسة في زريبة الماشية)[٤٢]،وفي نص اخر(سوف يجلبوا الرجل الى هنا وفلان سوف يسلمه لهم تحت الحراسة)[٤٣].

سادسا:-حراسة الحقول والغابات:-

تعتبر الحقول واحدة من اهم روافد الاقتصاد في بلاد الرافدين لما تمنحه من غلة تمثل الحاجة الاساسية لديمومة الحياة وهو الطعام وتختلف هذه الحقول من حيث الحجم والزرع والنوع وقد اوردت لنا النصوص المسمارية اشارت حول حراسة الحقول من قبل اشخاص(فلان مسؤول عن سقي النخيل وحراسته،وتسليم التمور ومسؤول عن حراسة اعثاك التمر وعلى اعلى السعف(سعف النخيل))[٤٤].اما الغابات فقد كان لها حراسها ايضا(هل قام حراس الغابة بقطع الاشجار---- ام ان غريبا قام باقتطاعها)[٤٥].

سابعا:-حراسة الماشية:-

ايضا للماشية كان لها الحظوة في عملية الحراسة فقد اوردت لنا الكتابات امثلة على ذلك(ابذر الحقل واحرس الماشية-----).وبالتالي ممكن لنا ان نستشف من خلال هذا النص ان الفلاح ممكن ان يمارس بالإضافة الى عملية الزراعة عملية رعي الماشية.

ثامنا:-حراسة الاموال:-

كان للمال في بلاد الرافدين دورا مهما في العمليات الاقتصادية وشراء وبيع الحاجيات وغيرها واهم الاشياء العينية التي كانت تمثل المال هو الفضة ولقد اوردت لنا النصوص المسمارية امثلة حول حراسة الاموال والممتلكات(هو زيد حراسه على ماله)وهذا دليل على ان كثرة الحراس تعكس كثرة المال وقلتهم تعكس قلته.

تاسعا:-حراسة الطرق:-

اما الطرق التي كانت تستخدم في العمليات التجارية فقد داب الملوك في ان تكون امنة لسير القوافل التجارية وقد اقاموا في مناطق مختلفة منها محطات تجارية ووضع حراسا على هذه المحطات(سرعان ما سوف يتولوا واجب الحراسة في هذين المحطتين من الطرق)[٤٦].

٤-اجرة الحراسة:-

من المعلوم ان لكل عمل اجره الخاص به وهذا الامر ينطبق على مهنة الحراسة،وبطبيعة الحال تختلف اجرة الحراسة والحارس تبعا لاختلاف ماهية المكان الذي يتم حراسته او عمل الحراسة وكذلك زمن او وقت الحراسة وقد اشارت النصوص المسمارية الى معلومات تتعلق بأجرة الحراسة(شيقلا واحدا للحرس في بوابة الترس)[٤٧] ومما يلاحظ من هذا النص ان اجرة الحارس الواحد في احدى البوابات اعطيت بالفضة ومقدارها شيقلا واحدا في حين يشير نص اخر الى اعطاء معدن القصدير الى احد الحراس(منان من القصدير اما ان تعطى الى الحارس----)[٤٨].

٥-الجيش والحراسة:-

يعد الجيش واحد من المظاهر الحضارية المهمة في بلاد الرافدين فبه تتمكن البلاد من حفظ الامن والعيش بسلام وبالتالي حدوث نوع من الاستقرار الاجتماعي والسياسي ومن جهة اخرى فهو مفتاح الفتوحات التي طالت مدن عديدة خارج بلاد الرافدين وسلاح فتاك ضد كل المتمردين والخارجين عن القانون وبذلك نرى حكام وملوك بلاد الرافدين قد اولوا الاهتمام الكبير بالجيش من حيث العدة والعدد وقد صورت لنا الكتابات الملكية وخاصة الاشورية منها وما يتعلق بالحملات العسكرية اصنافا ومعدات وملامح عكست لنا ماهية الجيش ووضحت الصورة العامة للجيش ووحدات العسكرية[٤٩]،لقد ارتبط الحراسة بنحو او باخر بالجيش اذ اشارت الكتابات المسمارية الدور الذي لعبته الحراسة والحراس بالجيش والتنظيمات العسكرية اذ شكلت الحراسة صنفا من اصناف الجيش كما يشير الى ذلك احد الكتابات المسمارية التي تعود الى الملك اسرحدون(لم

اكن لانتظر جيشي،ولم اكن لأمر جمع الحراس ولم اتفحص بعد تعيين الخيول)[٥٠] وتتبع الاساليب التكتيكية في الحروب والمعارك ويشارك الحرس في رصد تحركات العدو وحراسة الجيش من تحركات العدو غير المرئية بالنسبة له وعادة ما يكون هؤلاء الحراس عند اطراف الجيش او وراءه(عد الى الوراء بجيشي(وبذلك)فان العدد سوف يرى فقط الحراس الخلفيين لجيشي).وتسمى الوحدة المناطة بالحراسة بوحدة /كتيبة الحراسة وهي مسؤولة كما اشرنا الى حراسة الجيش اما الحراس الخلفيين للجيش فيدعون باللغة الاكدية بـ arkatu وفي اللغة السومرية (EGIR(.MEŠ [٥١] ان مثل هؤلاء الحراس يشكلون سورا منيعا محصنا للجيش(قواته الحربية تمركزت في القلعة وقد اثبت ولائه له وحراسهم الشخصيين قد احاطوا القوات القتالية بسور منيع)[٥٢] كما ان هناك نوع من هؤلاء الجند يعرفون بالحراس الملكيين(لقد وافق كل من موظف المدينة ورئيس بلديتها والحرس الملكي على النحو الاتي----)[٥٣] لقد وضعت اصناف الجيش ليقوم كل منهم بعمله الخاص به دون ان تناط له مهمة اخرى الا عند الضروريات القصوى فممكن للجندي المحارب ان يقوم بمهام اي نوع من انواع الحراسة كحراسة الاسوار(الجنود الذين اعتلوا سور المدينة كحرس لها)[٥٤] في حين يشير نص اخر الا وجوب ان لا يكون الجنود كحراس للمخازن (الجنود ينبغي ان لايقفوا كحراس في مدخل المخزن)[٥٥].وهناك نوع من الحراسات تهتم بالبوابات الرئيسية للمدينة اذ اشارت النصوص المسمارية الى اجور هؤلاء الحرس التي تقدر بنحو شيقلا واحدا(شيقلا واحدا في بوابة الترس(اسم البوابة))[٥٦] ،وقد يضع بعض من هؤلاء الحراس رموزا معينة في بوابات المدينة ذات اغراض دينية اهمها الحفظ والحماية(هناك حراس في بوابتي قد وضعت رمز الكيدنو kidinnu للحماية والحفاظ)[٥٧]،وترتبط مع حراس البوابات بعض الشؤون الفائلية اذ يشير نصا مسماريا الى معطيات فائليه تشير الى طالع هجرة كتيبة الحراس وهروب حرس البوابات(--- وحدة كتيبة الحراس سوف تهجر والحرس في البوابة سوف يفروا هاربين)[٥٨]،ومن جهة اخرى فهناك حراسة القلاع التي تناط للحراس ايضا(على الحرس ان لا ينزلوا من القلعة خلال الليل وخلال اي وقت اخر)[٥٩].والبعض

الاخر من الحراس يرتبط بحراسة المدينة برمتها(فلان احد حراس المدينة والذي هو تحت امرتي قد فر)[٦٠]

٦-مضامين اخرى:-

ارتبطت مهنة الحراسة ارتباطا وثيقا بالمجتمع واثرت وتأثرت به فكرا وعملا وهناك اشارات متعددة ارتبطت بالحالة الاجتماعية وعلاقتها بمهنة الحراسة فيشير احد النصوص ان الاختام التي يقتنيها افراد المجتمع البعض منها (بحسب اعتقادهم)يكون محروسا(اذا ما وثقت بختمه المحروس بقوة)[٦١].او ان يرسل حراس مدنيين الى احد الاشخاص من قبل شخص ما(فلان لم يكن ليحشد مجموعة الحراس لفلان في اليوم الثالث).ان واجب الحراسة المدنية ممكن ان يناط الى اشخاص معينين يقومون بواجب الحراسة ويرتبط عملهم بحراسة الامور المدنية المتعلقة بغيرهم من الاشخاص كحراسة المال والمخازن والبيوت وغيرها ومن ضمنها تلك النصوص المسمارية التي اشارت الى حماية المال او الفضة (ضع حارسا جيدا يحرس الفضة ولاتهمل حراسة الفضة)[٦٢]،وهناك الحراس الخاصين بالحقول (انا كتبت الى فلان لعدة مرات حول فصل الحراس الذين كان قد نصبهم على حقل فلان ----)[٦٣]او ان تطلب قضايا عينية مقابل الحراسة وخاصة المؤن التي ترتبط ارتباطا وثيقا بديمومة حياة الانسان(رجاءا امنحنا ٦ من المؤن والهدايا وسوف نقوم لك بواجب الحراسة)[٦٤] في حين يذكر نصا اخر اعطاء قصدير كأجرة للحراس بدلا من الفضة او المؤن(منان من القصدير اما ان تعطى الى الحرس او ان تعطى الى الغرف المشيدة او الى اطعام الحمار)[٦٥]،وعند افتقار تواجد الحرس في مكانهم الصحيح يستطيع اي شخص هارب ان يتحرك بحرية ويفعل ما يشاء(هو هرب ولكنه سرعان ما ظهر في منصبه في معبد الاكيتو akītu لذلك لم يكن هناك اي حراس)[٦٦]، اما اذا بدر اي تقصير من قبل الحارس في اداء مهمته بالصورة المراد منها ان يقوم بها فانه سيكون عرضة لفقدان مهنته(فيما يتعلق بحراسهم عندما رايتهم بانهم اصبحوا ضعفاء ومرهقين ارسلت امرا بإقالتهم)[٦٧]في حين يشتكي احدهم الى مغادرة ابيه وامه له لذلك لم يبقى من يحميه ويحرسه(ابي وامي قد

غادرو(دون ان يكون هناك حرس لي او يحميني)[٦٨] وهي اشارة الى اعطاء الابوين مكانة مهمة لدى الاسرة في المجتمع العراقي القديم فالأب هو المعيل والحامي من كل ما يمكن ان يواجه الاسرة من نكبات في ظل الظروف المتباينة في المجتمع. ولم تقتصر مهنة الحراسة على الرجال دون النساء فقد انيط مهمة الحراسة الى النساء ايضا في امكان معينة وظروف معينة كما يشير الى ذلك احد النصوص(على النساء الاربعة اللواتي على الحراسة ان لا يتامرن لكي يخلع الذهب من التماثيل)[٦٩]

وقد ذكرت مهنة الحراسة في القوانين العراقية القديمة فالقانون المعروف بقانون اشنونا ذكر في مادته السادسة والثلاثون اشارة صريحة حول حارس البيت ومسؤوليته تجاه مالك البيت وممتلكاته(اذا ما انهار بيت رجل سوية مع ممتلكات المودع مالا فيه والذي كان قد سلمه الى حارس------)[٧٠].

الاستنتاجات:-

١- ان مهنة الحراسة من المهن المهمة في حضارة بلاد الرافدين وانها بزغت مع بداية الاستيطان في بلاد الرافدين.

٢- عكست لنا الاسماء المختلفة للحراس والحراسة وما يتعلق بهذه المهنة انواعا متعدد من الحراسات البعض منها كان دينيا والبعض الاخر دنيويا.

٣- تعددت انواع الحراسة بتعدد الحياة اليومية وتنوعها ويمكن ايجازها بالاتي:-

أ-حراسة المدن والشعوب والقبائل.

ب-حراسة البوابات.

ج-حراسة القصر

د-حراسة الانهار

هـ-حراسة السجناء.

و-حراسة الحقول والغابات.

ز-حراسة الماشية.

ح-حراسة الاموال.

ط-حراسة الطرق.

ي-حراسة المعبد.

٤- تراوحت اجرة الحراسة ما بين شيقل واحد من الفضة الى منين من القصدير.

٥- لم تقتصر هذه المهنة على البشر بل تعددت الى العديد من الالهة ومنهم الاله شمش وعشتار وغيرهم.

٦- لم تقتصر مهنة الحراسة على العالم العلوي(عالم الاحياء) بل تعداه الى العالم السفلي.

٧- لم تقتصر هذه المهنة على الرجال دون النساء ولا على طبقة دون اخرى بل ممكن ممارستها من قبل الجميع.

٨- البعض من الاشخاص كانوا يمارسون مهنة الحراسة الى جانب مهن اخرى كالزراعة وخدمة القصر وغيرها.

٩- امدت مهنة الحراسة لتشمل البر والبحر والطرق والممرات والمحطات التجارية.

المصادر العربية:-

اسماعيل،بهيجة خليل،((الجيش والسلاح في العصر الاشور))،موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الاول،ط١،الموص(١٩٩١).

السعدي،حسين عليوي عبد الحسين،وظائف الالهة في بلاد الرافدين ،اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الادب/جامعة بغداد(٢٠١٥).

الراوي،فاروق ناصر،((التعبئة واساليب القتال في الجيش الاشوري))،الجيش والسلاح،الجزء ٢،بغداد(١٩٨٧).

عبد الله ،يوسف خلف،الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث،ط١،بغداد(١٩٧٧).

المصادر الأجنبية:-

-Black,J and others,A Concise Dictionary of Akkadian ,London (1999) (=CDA).

-Borger,R, Die Inschriften Asarhaddons Köng von Assyrien Published in(Afo,9),Germany (1967),(=Borger Esarh).

-budge,E.A.W., Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c. in the british museum.,London(1910).(=CT,Vol.29).

-Clay,A.T, Documents from the Temple Archives of Nippur dated in The Reigns of Cassite Rulers. Philadelphia (1912), (PBS,2/2).

-Dossin,G, Correspondance DE ¯AM¯IADDU, Paris (1950) ,(=ARM,1).

----------, Lettres de la Première Dynastie Babylonienne, Paris(1934), (=TCL,18).

----------.,Archive royales de mari,paris(1946).(ARM,Vol.1).

-Dougherty,R.P, Records from Erech,Time of nabonidus(555-538 B.C), Yale university press(1920),(=YOS,Vol.6).

-Ebeling,E., keilschrifttexte aus Assur religioseen inhalt,Leipzig(1920) .(=KAR,band 1/2).

-Frayne,D., Sargonic and Gutian Periods(2334-2113 BC), London(1994) (=RIME,2).

-Gelb,I.J.and others, the Assyrian dictionary, London(1946ff).(=CAD).
-Goetze,A, Old Babylonian Omen Texts, Oxford (1947),(=YOS,10).
----------, The Laws of Ashnunna,New haven (1956),(=Goetze LE).
-Keiser,C.E,Letters and contracts from erech written in the neo-babylonian period, London(1918).(=BIN,1)
-Harper,r.f.,Assyrian and Babylonian letters,Chicago(1902).(=ABL).
-Jean,C.F, Letters Diverses,Paris(1950),(=ARM,2).
-King,L.,W., The Letters and Inscription of -AMMURABI,London(1900)(=LIH).
-Lacheman,E.R, Miscellaneous Texts from Nuzi,the Palace and Temple Archives, (=HSS,14), Landon(1950).
-Lambert,W.G., Babylonian Wisdom Literature, Oxford (1960). (=Lambert BWL).
-Lutz,H.F, Early Babylonian Letters from Larsa, ,Oxford,(1917),(YOS,2).
-King,L.W, Babylonian magic and sorcery, London(1896).(=BMS).
-------, The Letters and Inscription of-AMMURABI,London(1900),(=LIH).
-Pinches,T.G.,Cuneiform texts from Babylonian tablets,&c.in the british museum, London(1896).(=CT,2).
-Thompson,R.C.,The epic of Gilgamesh,camberige(1928)(=Gilg).
-Tremayne,A.,Records from erech time of cyrus and Cambyses(538- 521B.C),London(1925).(=YOS,Vol.7).

Abstract

Provided us with cuneiform texts in both the Sumerian and Akkadian large numbers of trades and crafts practiced in Mesopotamia as well as through archaeological remains the function of these professions and trades, and depending on it went the eyes of the researcher in choosing a career guard as one of the important professions in Mesopotamia, which is directly to the security linked citizens and the stability of his life, as we approached the guard rude and idiomatically and labels cuneiform own keeper and the guard and the most important signals about the cuneiform guard.

الهوامش :

[١] حول وظائف الالهة.يراجع:-
السعدي،حسين عليوي عبد الحسين،وظائف الالهة في بلاد الرافدين ،اطروحة دكتوراة غير منشورة،كلية الادب/جامعة بغداد(٢٠١٥).

[2] BIN,1,93:3ff;CAD,A/1,P.320:b
[3] KAR,58:46ff;CAD,B,P.49:a
[4] PBS,7,105:11ff;CAD,B,P.49:b
[5] CAD,D,P.78.
[6] CAD,D,P.85:b
[7] CAD,D,P.188:a
[8] KAR,26:26ff;CAD,E,P.73:a
[9] Gilg.,pl.10,Rm.289:1ff;CAD,E,P.275:a
[10] Borger Esarh,63,v.53ff;CAD,A/1,P.184:b
[11] CAD,A/2,P.155:a
[12] CAD,B,P.15
[13] CAD,B,P.244:a
[14] ABL,633:15ff;CAD,D,P.89:b
[١٥] لم نكتب اسماء المدن لعدم ورودها في المصدر وفضلنا ترجمتها على نحو الفلانية للدلالة على اسم ما،حول هذا النص.يراجع:-
CAD,A/1,P.381
[16] RIME,Early period,Vol.2.PP.84-182.
[17] RA,16,161:8ff
[18] AKA,44,ii,65
[19] ABL,378,r.2ff;CAD,A/1,P.166:b

[20] BIN,1,169:21ff;CAD,A/1,P.383:a
[21] CAD,A/2,P.147:b
[22] EA,294:20ff;CAD,A/2,P.220:a
[23] EA,179:29ff;CAD,A/1,P.75:a
[24] CAD,A/1,P.383:a
[25] CAD,B,P.262:a
[26] Kraus AbB,1,2:17ff
[27] ABL,123:7ff;CAD,B,P.273:b
[28] ARM,2,16;CAD,A/1,P.192:b
[29] TCL,18,77:7ff;CAD,A/1,P.84:b
[30] CAD,A/1,P.85:b
[31] ABL,503:13;CAD,A/1,P.167:a
[32] CCT,5,32b:7ff;CAD,E,P.293:a
[33] CAD,D,P.85:b
[34] CAD,A/1,P.181:a
[35] AfO,17,274:45ff;CAD,A/1,P.15:b
[36] CAD,A/2,P.211:a;HSS,14,615:21ff
[37] ABL,433,r.15FF;CAD,A/1,P.118
[38] TCL,9,109:19;CAD,B,P.163:a
[39] ABL,433:5ff;CAD,B,P.171:b
[40] LIH,34,21ff;CAD,B,P.211:b
[41] ARM,1,43:6ff;CAD,A/1,P.211:a
[42] UET,4,188:15ff;CAD,A/2,P.48
[43] PBS,2/2,55:7ff;CAD,A/2,P.52:a
[44] VAS,5,11:10ff;CAD,A/1,P.54:a
[45] TCL,7,20:23ff;CAD,A/1,P.192:b
[46] ABL,414,r.5ff;CAD,B,P.133:b
[47] AfO,19,79 Amherst 258:13ff;CAD,A/2,P.270:a
[48] TCL,20,165:1ff;CAD,A/2,P.128:a

[٤٩] حول الجيش والسلاح في بلاد الرافدين،ينظر:-
اسماعيل،بهيجة خليل،((الجيش والسلاح في العصر الاشور))،موسوعة الموصل الحضارية،المجلد الاول،ط١،الموص(١٩٩١);
عبد الله ،يوسف خلف،الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث،ط١،بغداد(١٩٧٧);
الراوي،فاروق ناصر،((التعبئة واساليب القتال في الجيش الاشوري))،الجيش والسلاح،الجزء ٢،بغداد(١٩٨٧).

[50] Borger Esarh,44,I 64f;CAD,A//2,P.17:b
[51] CAD,A/2,P.274:b
[52] CAD,,E,P.128
[53] ABL,1034:10ff
[54] CAD,D,P.193:b.

[55] CT,2,17:26f;CAD,B,P.15b.
[56] CAD,A/2,P.270:a
[57] CAD,B,P.15.
[58] YOS,10,33 v.32ff
[59] CAD,D,P.196:a
[60] CAD,A/1,P.383:a
[61] Lambert BWL,102:82ff;CAD,A/1,P.330:b
[62] YOS,2,11:12ff;CAD,D,P.49:a
[63] TCL,7,36:15ff
[64] YOS,7,156:6ff;CAD,A/2,P.123:b
[65] CAD,A/2,P.128:a
[66] YOS,7,89:4ff
[67] ABL,543:r.3ff;CAD,E,P.166:b
[68] Lambert BWL,70:11ff
[69] CAD,E,P.147:a
[70] Goetze LE,&36:14ff